بنظرة قال فبينما الناس فى الطواف اذ نظر كثير الى عزة وقد مضت بجملها فحيته ومسحت بين عينيه وقالت حييت يا جمل فبادر ليلحقها ففاتت فوقف على الجمل وقال

حييتك عزة بعد الحج وانصرفت ... فحى ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حييتها ما كنت ذا سرف ... عندى ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعه الفرزدق فقال له من يكون يرحمك الله قال انا كثير عزة فمن انت قال انا الفرزدق ابن غالب التميمى قال انت القائل

وجدت جمالهم بكل اسيلة ... تركت فؤادا هائما مخبولا
لو كنت املكهم اذا لم يرحلوا ... حتى اودع قلبى المتبولا
ساروا بقلبى فى الحدوج وما رأوا ... جسمى يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا انى بالبيت الحرام لاصيح صيحة افزع هشام بن عبد الملك على سرير ملكه فقال الفرزدق والله لاعرفن بذلك هشاما ثم تواد عا وافترقا فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل الى هشام فعرفه ما اتفق من كثير فقال له اذا اكتب اليه بالحضور الى عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجها له فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على بانة وهو يفلى نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع وجد فى السير ثم انه مال يسقى راحلته من حى بنى فهد وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الجماعة فقال له يا ابن اخى ارأيت فى طريقك شيا فراعك قال نعم يا عم رأيت غرابا على بانة يتفلى وينتف ريشه فقال له الشيخ الغراب اغتراب والتفلى فرقة فازداد حزنا الى حزنه وجد فى السير الى ان وصل الى دمشق فدخل من بابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل فصلى معهم فلما انقضت الصلاة صاح صائح لا اله الا الله يا كثير ما اغفلك عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم يا سيدى قال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما افاق انشا يقول

وما اعرف الهندى لا در دره ... وازجره للطير لا عز ناصره
رأيت غرابا واقفا فوق بانة ... ينتف اعلا ريشه ويطايره

فقال

٢١٠

فقال غراب اغتراب من النوى ... وبانة بين من حبيب تفارقه

وشهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزة فى يوم واحد **وحكى الاصمعى** قال بينما انا اسير بالبادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه

ايا معشر العشاق بالله خبروا ... اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
يدارى هواه ثم يكتم سره ... ويخشع فى كل الامور ويخضع

فكتب

ثم عدت فى اليوم الثانى فوجدت مكتوبا تحته

اذا لم يجد صبرا لكتمان سره ... فليس له شئ الى الموت انفع

فرجع فى اليوم الثالث فوجد شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا والحكايات بمعنى ذلك كثيرة وقد اقتصرت منها على هذه النبذة اليسيرة والله اعلم

الباب الثانى والسبعون فى رقايق الشعر والزجل والدوبيت والموشحات والكان وكان والحماق والقومة والالغاز ومدح الاسما والصفات وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول

فى الشعر قد قسم الناس الشعر خمسة اقسام مرقص كقول ابى جعفر طلحة وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب خمر الندا ... فى الروض الا بكؤس الشقيق

ومطرب كقول زهير فى المقدمين

وكنت اذا ما جئته متهللا ... كانك تعطيه الذى انت نائله

وكقول طرفة بن العبد

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ومسموع بما يقاومه الوزن دون ان يمجه الطبع كقول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الطل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر

وقد قسم الناس فنون الشعر فى عشرة ابواب حيثما بوب ابو تمام فى الحماسة وقال عبد العزيز ابن ابى الاصبع الذى وقع لى ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهى غزل ووصف وفخر ومدح وهجاء وغنا واعتذار وادب وزهد واخرابيات ومراث وبشارة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1